(( إنها الصلاة ))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3\_Hje4JaCw

الأولى

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي لا يخيب لديه أمل الآملين ، ولا يضيع عنده عملُ المحسنين ، الحمد لله الذي لا فوز إلا في طاعته ، ولا رضا إلا في التقرب إلى عظمته ، الحمد لله الذي سبحت له السموات وأملاكها ، وسبحت له النجوم وأفلاكها ، وسبحت له الأنهار وأسماكها والبحار وحيتانها والأرض وسكانها ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً...

وَصَلّ على المَبْعوثِ للخَلقِ رَحْمةً \*\*\* مَحمَّدٍ المخْتَارِ والآلِ كُلَّمَا

سَرى البَرْقُ مِنْ أَرْجَاءِ مَكةَ أو سَرَى \*\*\* نَسِيْمٌ على زَهْرِ الرُّبَى مُتَبَسِّمًا

وَرَضِّي عَلى الأَصْحَابِ أَصْحَاب أَحْمَدٍ \*\*\* وكُن لَهُمُ في كُلِّ حِيْنٍ مُعَظِّمَا

أما بعد فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل

ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ آل عمران: ١٠٢

يقول عدي بن حاتم : (( ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت ، إلّا وأنا على ضوء ، وما دخل عليّ وقتُ صلاةٍ ، حتى أشتاقُ إليها )) .

ويقول سعيد بن المسيب ~ : (( ما فاتتني صلاة في جماعة منذ أربعين سنة )) .

وقال ~ : (( ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة ، وما نظرت في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة )) .

وقال ~ : (( والله ما أذّن المؤذّن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد )) . قال الذهبي : اسناده ثابت .

وأصاب الربيعَ بن خثيم الفالجُ (( فكان يحمل إلى الصلاة ، فقيل له : إنه قد رخّص لك ، قال: قد علمتُ ، ولكن أسمع النداء بالفلاح ، فمن سمع منكم "حي على الفلاح" فليجب ولو زحفاً ولو حبواً )) .

يقول وكيع : (( كان سليمان بن مهران الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى ، واختلفت إليه قريباً من ستين سنة ، فما رأيت يقضي ركعة )) .

ويقول عبدالرحمن بن عامر : سمعت ربيعة بن يزيد يقول : (( ما أذّن المؤذّن لصلاة الظهر منذ أربعين سنة ، إلاّ وأنا في المسجد ، إلا أن أكون مريضاً أو مسافراً )) .

ويقول محمد بن المبارك : (( كان سعيد بن عبدالعزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكى )) .

وهذا إبراهيم بن ميمون المروزي الصائغ (( كان إذا رفع المطرقة فسمع النداء لم يردها )) تهذيب التهذيب (1/172) .

ونقل الذهبي في سيرة مُحَمَّدُ بنُ سَمَاعَةَ التَّيْمِيُّ أنه قال : مَكَثتُ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً لَمْ تَفُتْنِي التَّكبِيرَةُ الأُوْلَى، إِلاَّ يَوْمَ مَاتَتْ أُمِّي، فَصَلَّيْتُ خَمْساً وَعِشْرِيْنَ صَلاَةً، أُرِيْدُ التَّضْعِيْفَ . سير أعلام النبلاء (10/646) .

معاشر المؤمنين كنت عندما أسمع بهؤلاء الأبرار ألتمس العذر لنفسي ولمن هو مقصّرٌ مثلي فأقول : ﭽ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷﯸ ﭼ البقرة: ١٣٤

فزمانهم ليس كزماننا ، وأحوالهم ليست كأحوالنا ، والدنيا لم تفتح لهم كما فتحت لنا ، ولو أنهم أدركوا ما أدركناه من زينة الحياة الدنيا ، وصخب الحياة ، وكثرة الصّوارف الملهيات لأشغلتهم كما أشغلتنا ، وركنوا إلى الدنيا كما ركنّا .

ولكن العجيب !! أنني وقفت على نماذج لأخيار ومعاصرين يعيشون بيننا ، زمانهم كزماننا ، ومكانهم كمكاننا ، وبشرٌ مثلنا ليسوا بجمادات نزعت منهم الرغبات، وليسوا بملائكة نزعت منهم الشهوات، بشر مثلنا يحبون النوم كما نحب ويحبون المال كما نحب ولكنك إذا رفعت بصرك إلى جدهم واجتهادهم في العبادة رأيت عجبا .

حدثني بعض العاملين الثقات في الحرم المكي عن رجل من دولة إفريقيا يسمّى بالعم سعيد لزم الحرم المكي قرابة أربعين سنة في الصف الأول عن يمين الإمام .

ورجل في السبعين من عمره يأتي الحرم لصلاة الفجر قبل الأذان الأول لسنين عددا .

وحدثني بعض الفضلاء عن رجل أوشك على التسعين من عمره يصلي الفجر يوم الجمعة في المسجد النبوي ثم ينطلق بعد صلاة الفجر مباشرة وقبل الإشراق إلى الصف الأول ، ويمكث إلى أن يصلي الجمعة ، وهذا ديدنه في كل أسبوع .

ورجال كثر ، عرفوا في الحرمين بملازمة الصفوف الأولى لأكثر من عشرين وثلاثين سنة .

وجاورت رجلاً مسنّاً لأكثر من ثلاث سنوات لا أذكر أنه دخل المسجد بعد الأذان ، بل كان يخرج قبيل الفجر فينادي في الطرقات " الصلاة .. الصلاة " .

إنَّ للَّهِ عِبَاداً فُطَنَا تَرَكُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الفِتَنَا

نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحيٍّ وطنا

جعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذوا صالحَ الأعمالِ فيها سفنا

صدق الله ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ التوبة: ٤٦

أخي الكريم ..

هلّا تساءلنا عن حالنا مع هؤلاء العباد ؟

كم هي الحسرات على تقصيرنا وتفريطنا في أعظم شعائر الله ؟

تأملت أحوال هؤلاء الأخيار مع الصلاة وقارنتها بما أراه من نفسي ، وأهلي ، وخلاني ، ومن حولي ، فعرفت أي تقصير نعيشه مع هذه الصلاة العظيمة التي تعبّدنا الله بها ، وأسرى بنبيّه من هذه البقعة الطاهرة ، ليشرفنا بهذه الصلاة المكتوبة ، وأيقنت أن الغفلة عن الله والدار الأخرة قد غلبتنا ، فقل أن يمّر بأحدنا يوم إلّا وقد أضاع من ركعاتها وسجداتها ، وأوقاتها ، وأذكارها ناهيكم عن تكبيرة الإحرام ، والحرص على الصفوف الأول ، والخشوع فيها ، بل استمرأ كثير من بني قومنا فوات الصفوف الأول ، وضياع تكبيرة الإحرام ، وقضاء الركعات الفائتة . وإبراهيم النخعي يقول : إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه ، وسفيان بن عيينة يقول : لا تكن مثل عبد السوء لا يأتي حتى يدعى ائت الصلاة قبل النداء هلا تسألنا عن حالنا مع الصلاة والخروج إليها إلى الله المشتكى

إنها الصلاة .. إنها الصلاة .. يا معاشر المؤمنين .

إنها الصلاة يا سكان الحرم ، إنها الصلاة أكبر وسائل حفظ الأمن ، والقضاء على الجريمة ، وأنجح وسائل التربية على العفة والفضيلة ، ﭽ ﯠ ﯡﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨﯩ ﯪ ﯫ ﯬﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﭼ العنكبوت: ٤٥

إنها الصلاة شرط النجاة ، وعماد الدين ، وحارسة الإيمان ، ومفتاح الرزق ، وجُنّةَ المسلم ، ففي الخوف صلاة ، وفي الكسوف صلاة ، وللاستسقاء صلاة ، وللاستخارة صلاة ، وللحاجة صلاة ، وللتأهب للموت والشهادة صلاة ، وللميت صلاة .

الصلاة أقرب للعبد المؤمن من حجر الأم الحنون على الطفل اليتيم .

الصلاة العروة الوثقى التي يعتصم بها العبد والحبل الممدود بينه وبين ربه .

الصلاة غذاء الروح ، وبلسم الجروح ، ودواء النفوس ، ﭽ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﭼ البقرة: ١٥٣

ويقول حذيفة : (( كان النبي إذا حزبه أمر صلى )) . سنن أبي داود (1319) .

يَقُولُ الزُّهْرِيَّ : دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِدِمَشْقَ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: «لاَ أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا أَدْرَكْتُ إِلَّا هَذِهِ الصَّلاَةَ وَهَذِهِ الصَّلاَةُ قَدْ ضُيِّعَتْ» رواه البخاري .

تلك شكوى أنس في القرن الأول وهو خير القرون ، والدين فيه متين ، والخير عظيم ، فكيف بزماننا اليوم ؟ لا أقولها تشاؤماً لكنّ الصلاة اليوم خفّ ميزانها ، والله وتالله خف ميزانها فما من بيت ولا أسرةٍ ولا حيٍّ ولا دور تعليمٍ وتحفيظ إلا ويعيش مأساة في التهاون بالصلاة وضياعها .

إن الواقع الذي نعيشه ويعيشه الأبناء والشباب بل حتى كبار السن ينذر بخطر عظيم، وشر مستطير، فقد استهان كثير منا بالصلاة،.

يا أهل الإيمان :

ماذا بقي من الدين؟ نعم ماذا بقي من الدين إذا فقدنا الصلاة؟ كيف نرجو رحمة الله إذا أضعنا الصلاة ؟ قال الإمام أحمد : كل شيء يذهب آخره فقد ذهب جميعه ، فإذا ذهبت صلاة المرء ذهب دينه.

أحي كان الصالحون إذا فاتتهم صلاة الجماعة يعزي بعضهم بعضا، فهذا حاتم الأصم يقول: فاتتني الصلاة في الجماعة فعزاني أبو إسحاق البخاري وحده... ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف! لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا! .

فكم من صلاة الجماعة في تفوتنا كم من الركعات تلو الركعات نتهاون بها، ناهيكم عن الصف الأول ، وتكبيرة الإحرام فهل بكينا كم بكوا ؟ هل تألمنا كما تألموا ؟

ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ مريم: ٥٩

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم ....

الثانية

تعالوا بنا نودع خطبتنا بدرر من كلام نبينا وسيدنا محمد في شأن الصلاة لعل نفوسنا أن تفيق من غفلتها وتبادر إلى عزها وكرامتها .

عن أبي أُمامةَ ، أنَّ رسولَ الله قال: "مَن خرج من بيتِه مُتطهراً إلى صلاةٍ مكتوبةٍ فأجرُه كأجر الحاجِّ المُحرِم، وصلاةٌ على إثْرِ صلاةٍ لا لَغْوَ بينهما كتاب في عِلِّيِّينَ" . سنن أبي داود (558) .

عن أبي هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «لَا يَتَوَضَّأُ أَحَدُكُمْ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ وَيُسْبِغُهُ، ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ، إِلَّا تَبَشْبَشَ اللَّهُ إِلَيْهِ كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِطَلْعَتِهِ» صحيح ابن خزيمة (1491) .

وقد بوب الإمام ابن خزيمة على هذا الحديث بقوله : " بابُ ذِكرِ فرحِ الرب تعالى بمشي عبده متوضئاً " .

سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ". رواه ابن ماجه في سننه (997) .

((وَإِنَّ الصَّفَّ الْأَوَّلَ عَلَى مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا فضيلته لابتدرتموه)) سنن أبي داود (554)

وحدَّث أوسُ بن أوس الثَّقفي فقال: سمعتُ رسولَ الله يقول: "مَن غَسَلَ يومَ الجُمُعةِ واغتَسَلَ، ثمَّ بكَرَ وابتكرَ، ومشى ولم يَركَب، ودنا مِن الإمامِ فاستَمعَ ولم يَلْغُ، كانَ له بكُل خُطوةٍ عَمَلُ سنةٍ أجرُ صِيامِها وقِيامِها" رواه أبي داود في سننه (345) وصححه الألباني (373)

فهذه أحاديث جاءت عن الحبيب البشير النذير تأخذ بأيدينا إلى الصلاة والمحافظة عليها والموفق من وفقه الله ، والمحروم من حرمه الله ، ﭽ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭼ هود: ٨٨

لله قوم أخلصوا في حبه فاحبهم واختارهم خُدّاما